عنوان الخطبة	إعداد الأسرة والمسارعة بالنكاح
عناصر الخطبة	١/صلاح الأسرة صلاح للمجتمع ٢/وجوب الاختيار الأمثل للزوج والزوجة ٣/الحث على التبكير بالزواج ٤/من فوائد التبكير بالزواج
الشيخ	خالد الشايع
عدد الصفحات	٩

الخُطْبَةُ الأُولَى:

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله -تعالى-، واستجيبوا لأوامره، وسيروا على صراطه المستقيم تفلحوا، ولقد خلق الله الخلق وفطرهم على تكوين الأسر، وعمارة الأرض، فإذا صلحت أسر المجتمع صلح المجتمع بأسره، وإذا فسدت الأسر فسد المجتمع بلا شك.

عباد الله: من هنا البداية في إصلاح المجتمع، فالمجتمع يتكون من فرد ثم يكون زوجا أو زوجة، ثم تنشأ الأسرة وهكذا، فلا بد من العناية بهذا الأمر، فكون الشاب يتزوج بامرأة صالحة، والمرأة تتزوج بشاب صالح، وينشئون أسرة صالحة تعبد الله -عز وجل-، وتصلح المجتمع، يبدأ المجتمع في صلاحه؛ فلا بد للمسلم أن تكون له نية صادقة صالحة في ذلك.

أما إذا بحث الإنسان عن رغبة غير الصلاح، وحصل أن تزوج شاب غير صالح بامرأة غير صالحة، وكونوا أسرة، ففي الغالب أن الأولاد كالآباء، فتكون الأسرة فاشلة، فإذا كثر هذا في الأسر فسد المجتمع؛ ولهذا النبي- صلى الله عليه وسلم- نبه على ذلك، كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: "**تنكح المرأة لأربع: لحسبها، وجمالها، ومالها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**"، فهذه وصية نبوية، وحي من الله؛ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

ولذا ينبغي أن تتنبه -أيها الأب- إذا أراد ابنك أن يتزوج، وينتبه الابن إذا أراد أن يتزوج، أن يبحث عن ذات الدين، هذه هي الصفة المهمة في الزوجة؛ ولذلك شراح الحديث قالو: هذا الحديث يبين رغبات الناس في النكاح، إذا أراد الانسان أن يتزوج، فإن رغبته في المرأة في هذه الأربع، فبعضهم يطلب الجمال، والبعض يطلب المال، والبعض يطلب الحسب والنسب، والدين آخر اهتماماتهم.

فينبغي للشاب إذا أراد أن يتزوج يحرص على هذه الخصلة العظيمة، ولا يحرص على الجمال فقط، فالبعض للأسف جعلوا الدين آخر اهتماماتهم، وما علموا أنه أساس تكوين البيت؛ ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- قلب الموازنة فقال: "**اظفر بذات الدين**"، كأن وجودها قليل، وكأنك إذا وجدتها فهذه فرصة لا تفوت، بل قال أهل العلم: ليست ذات الدين وحدها، بل لابد أن يكون البيت كله ذا دين، وتمسك بشرائع الإسلام، وانضباط أسري يعين على التربية الصحيحة.

ولماذا نحرص على البيت الذي هو بيت أهل الزوجة (الأخوال)؟ لأن أولادك في الغالب سيكونون عندهم، ويتخلقون بأخلاقهم، مهما أصلحت في أبنائك، فإنه يتأثر بالمجتمع وبالبيئة، فلابد أن تكون البيئة بيئة صالحة في الجملة، كبيت الأعمام وبيت الأخوال وبيت الجيران، كل هؤلاء لابد أن يكون فيهم صلاح؛ ليبقى الصلاح الذي تغرسه في ابنك.

فينبغي للشاب أن يحرص على هذه الخصلة، وليس معنى الحديث أنك تتزوج امرأة دميمة، أو امرأة شديدة الفقر، بل المقصود أن رغبات الناس في المرأة تتنوع، فأنت اجعل رغبتك في ذات الدين أولا، ثم لا بأس أن تبحث عن الجمال، ولا بأس أن تبحث عن المال، كل هذا مباح، لكن ليكن الشرط الأول عندك هو الدين، فيكون اختيارك لامرأة صالحة، تعرف حقوق الله -عز وجل-، تربت على يدي أبوين صالحين، عند ذلك تنشئ أسرة صالحة، ولا تخاف على أولادك، ولنكن أكثر صراحة، وهو أن الأم تربي في

البيت أكثر من الأب، فإذا كانت الأم غير صالحة، فكيف ستصلح هي أولادها؟! فلننتبه لهذه اللفتة التي نبه عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- من أول ما تبدأ النية في الزواج.

وقوله: "**اظفر بذات الدين**" فيه إشارة أيضا إلى أن المال يذهب، والحسب لا ينفع الإنسان في الآخرة، والجمال أمر نسبي، فما تراه أنت جمالا قد يراه غيرك دمامة، والجمال له فترة ثم يصبح شيئا طبعيا يعتاد عليه الإنسان، لكن الدين يتجدد، فيدعو المرأة إلى طاعة الزوج، يدعو المرأة إلى معرفة الحقوق الواجبة عليها، ويدعوها إلى حفظ العرض، إلى تربية الأبناء التربية الصحيحة، أخرج النسائي من حديث أنس قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**أَلَا أُخبِرُكُم بِنِسَائِكُم فِي الجَنَّةِ؟ كُلُّ وَدُودٍ وَلُودٍ، إِذَا غَضِبَت أَو أُسِيءَ إِلَيهَا أَو غَضِبَ زَوجُهَا، قَالَت: هَذِه يَدِي فِي يَدِكَ، لَا أَكتَحِلُ بِغُمضٍ حَتَّى تَرضَى**"؛ لأنها تعرف أنها إذا نام زوجها وهو عليها غاضب، غضب عليها من في السماء، وفي رواية لعنتها الملائكة كما جاء في الصحيح.

فالمرأة الصالحة هي التي تعرف ذلك، أما غير الصالحة فلا تلتفت لمثل هذه الأمور، والبنات يتأثرون بأخلاق أمهم؛ ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام-: "**اظفر بذات الدين تربت يداك**"، هذه النواة الأولى لإصلاح المجتمع.

اللهم أصلح نياتنا وذرياتنا يا رب العالمين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

أما بعد:

فيا أيها الناس: إن اختيار الزوجة من البداية أمر مهم، لا بد أن يعتني به الزوج وأبوه، والزوجة وأبوها، فمن بنى حياته على أساس فاشل أثم، وتجرع غصص الندامة عندما ينهار البيت، فالأب يأثم عندما يزوج ابنته على رجل غير صالح، أو يتهاون في السؤال عنه طمعا في دنياه، والزوج يأثم عندما يتزوج امرأة غير صالحة من أجل جمالها أو دنياها، ثم يفسد أولاده.

ومع فساد المجتمع يصعب على الشاب الصالح أن يجد امرأة صالحة، وهذه من مصائب التساهل في نكاح البنات غير الصالحات، فالأم هي المأثر الأكبر في الأسرة، فأصبح البحث عن الزوجة الصالحة من معوقات النكاح، ونحن نحث الشباب والشابات على التبكير بالزواج؛ لأنه من حفظ النفس والدين والمجتمع، خصوصا أننا نعيش في زمن انتشرت فيه الفتن، واقتربت من الناس اقترابا شديدا، حتى أصبحت في منال كثير من

الشباب والشابات، وأصبحنا نسمع بوقوع السهرات الماجنة، والاختلاطات، وهروب الفتيات من المنازل، وأشياء كثيرة لم نكن نعهدها من قبل، أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن مسعود، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج**"، يا معشر الشباب خطاب عام لكل الشباب من استطاع منكم الباءة يعني: القدرة على الجماع والقدرة المالية، قال: "**فليتزوج**"، لماذا؟ قال: "**فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج**"، وهذا الذي ينبغي أن نسعى له.

ولكن من المؤسف أن البنت يتقدم لها الكفؤ وهي تدرس في الجامعة، فتجد الجواب من الأب أو من الأم: إنها لا زالت صغيرة، وربما بلغت خمسا وعشرين عاما ومع ذلك يتقدم لها الخطاب وترفض؛ بحجة إكمال الدراسة، في السابق كانوا يتكلمون عن إكمال الدراسة الجامعية، أصبحوا الآن يتكلمون عن الدراسة العالية، فهذه مصيبة عظيمة أن تكون الدراسة أهم من الزواج.

لا يخفى على الجميع أنه إلى زمن ليس بالبعيد أمهاتنا يتزوجن وهن صغار، فالبنت تتزوج وعمرها اثنتا عشرة سنة ونحو ذلك؛ ولذلك لم تكن تعرف الجرائم في ذلك الزمن مما يعرف الآن، لم يكن يعرف في النساء ولا في الشباب مثل ما يعرف الآن من الفساد؛ لأن الشاب عندما يتزوج يسير على الصراط المستقيم، إلا ثلة قليلة زاغت عن الصراط لما زاغت عينه ولم ينتفع بهذا الحلال الذي أحله الله له.

أيها المؤمنون: سارعوا بتزويج أبنائكم وبناتكم، وانتقوا لهم الصالح ذا الأخلاق العالية، فإنها أمانة وستسألون عنها يوم القيامة.